يأتي به من عنده، ولا بدَّ أن يكون اللَّه رب العالمين القوي القادر القاهر معه، وأن يكون رسولاً صادقاً من اللَّه!!

وأضاء الإيمان في قلوبهم، فآمنوا باللَّه وحده، واتبعوا موسى عليه السلام، وخرُّوا جميعهم ساجدين لرب العالمين، وهتفوا بصوت واحد: ﴿ آمنّا برب العالمين. ربّ موسى وهارون ﴾.

وأسقط في يد فرعون وملئه، وفوجئوا بإيمان السحرة، واستخدم فرعون معهم سلاح التهديد والاضطهاد والتعذيب والقتل والتصليب، وواجهوا هذا كله باستعلاء إيماني باهر، وثبات رجولي مؤثر، وآثروا ما عند اللَّه الباقي على متاع الدنيا الفاني.

موسى يخرج ببني إسرائيل من مصر:

اضطهد فرعون الذين آمنوا بموسى اضطهاداً رهيباً، وأوصاهم موسى بالصبر والثبات والاعتماد على اللَّه والاعتصام به، ونجحوا في صبرهم وثباتهم.

وأخذ اللَّه فرعون وآله بالسنين ونقص من الثمرات، وأرسل عليهم الجراد، والطوفان، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعذاب، لعلهم يؤمنون باللَّه، أو على الأقل يرفعون العذاب عن أتباع موسى عليه السلام، ويفرجون عن بني إسرائيل، ويسمحون لهم بالخروج مع موسى من مصر، ولكنهم لم يفعلوا ذلك.

وإن الإنسان ليقف متسائلاً عن السبب الذي كان يدعو فرعون وجنوده لمنع بني إسرائيل من الخروج من مصر؟ فقد كانوا يكرهونهم، وينظرون لهم على أنهم غرباء دخلاء، أعداء للشعب المصري واقتصاده وخيراته؛ فلماذا يحرصون على التمسك بهم، وإبقائهم بينهم؟!.

إن هذا التمسك بهم ومنعهم من الخروج ليس ناتجاً عن محبتهم لهم ورغبتهم فيهم، ولعلّ الباعث عليه ـ واللَّه أعلم ـ ما يلي: